دور المواقع الأثرية في كتابة تاريخ الجزائر في العصر الوسيط
-موقع تهرت الأثري أنموذجا-

أ.ة جلجال فاطمة
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
جامعة تلمسان

تمهيد:

تعد الجزائر (المغرب الأوسط) أولى المناطق المغاربية والعربية التي سعت إلى تأسيس كيان سياسي مستقل عن الخلافة الإسلامية في المشرق العربي منذ القرن الثاني الهجري، وهو ما عرف في التاريخ بالدولة الرستمية التي أجمعت جل المصادر التاريخية على رقي حضارتها دونما أن تغوص في مظاهر هذه الحضارة، وهو الأمر الذي جعل الصورة العامة لتاريخ المغرب الأوسط خلال هذه الفترة بحاجة ماسة إلى سد ثغراته الكثيرة، ولأن عصر التدوين قد انقضى أصبحت الشواهد المادية البديل الأبرز والأهم في الكشف عن تلك الحقائق المغيبة، ولأن الموقع الأثري الذي احتضن عاصمة الدولة الرستمية آنذاك لايزال يحتفظ بجزء من تلك الشواهد أصبح مجال البحث فيه السبيل الأوحد لاستكمال الصورة التاريخية الناقصة، فكيف يمكننا استغلال الشواهد المادية لموقع تهرت في استكمال الصورة الحضارية للدولة الرستمية؟

1- التعريف بالموقع الأثري: مخطط رقم 1

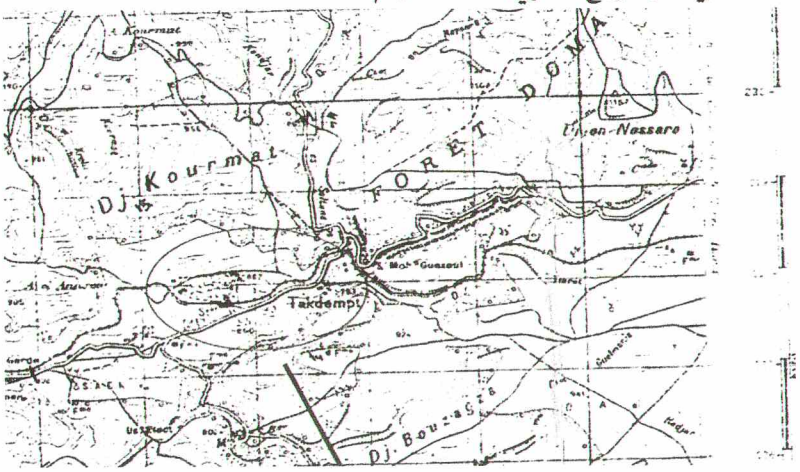

مخطط رقم 1: تحديد موقع المدينة

على بعد ثمانية (08)كيلومترات غرب مدينة تيارت الحالية، وعلى جانبي الطريق الولائي رقم (11) الرابط بين بلديتي تيارت ومشرع الصفا والمار ببلدية تاقدمت، وتحديدا في الجهتين الشمالية والشرقية لمقر القرية الفلاحية تاقدمت، تنتشر أطلال وبقايا أثرية مشكلة الموقع الأثري لمدينة تيهرت.

يتميز هذا الأخير بتوسطه لمرتفعات جبلية وإشرافه على مجار مائية، فأما المرتفعات فأبرزها جبل جزول في جهته الشرقي وأما المجاري المائية،فأهمها واد مينا وواد تيارت الملتقيان في جهته الجنوبية الشرقية،فضلا عن مجرى مائي آخر في ناحيته الغربية، والموقع بذلك يتربع على مساحة قدرها 293011,71م^2، مكون أساسا من ربوتين متقابلتين إحداهما شمالية يصل ارتفاعها إلى 862م عن مستوى سطح البحر والثانية جنوبية، لا يزيد علوها عن 850م.

2- وصف أطلال مدينة تيهرت:

تنتشر عبر مساحة الموقع الأثري عدة أطلال كانت في الأساس عبارة عن منشآت معمارية مختلفة الوظائف فمنها ما هو ديني ومنها ما هو عسكري ومنها ما هو مدني ولعل من أبرزهامايلي:

أ- **المسجد:** الصورة رقم 1

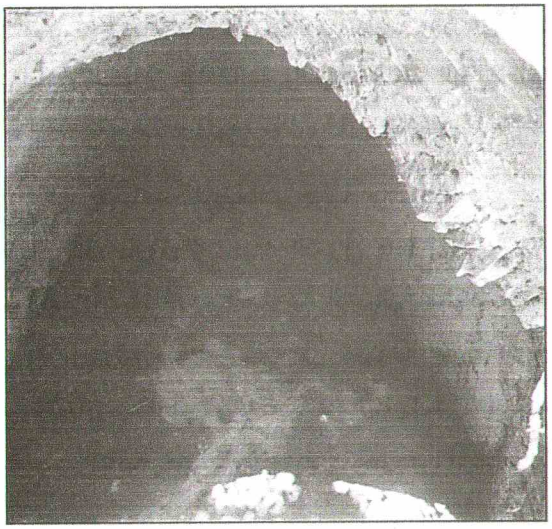

الصورة رقم 1: المظهر الداخلي والخارجي لبقايا المسجد

يحتل هذا الأخير الركن الجنوبي الغربي من الموقع الأثري أسفل الهضبة الشمالية فيما بين الطريق الولائي في جهته الشمالية، وطريق السكة الحديدية في جهته الجنوبية ويمتد من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي، يقع مدخله الوحيد المفتوح في الواجهة الجنوبية الغربية على مستوى منخفض من سطح الأرض يقدر بـ 2,91م، ويتم الوصول إليه بعد اجتياز سلم مكون من اثنا عشرة (12) درجة ذات ارتفاع متساو تقريبا يتراوح ما بين 0,18م، و0,20م، وأما عرضها فمختلف يقدر بـ 1,34م في الدرجة رقم 12،و0,32م في بقية الدرجات عدا الدرجة رقم 01،والدرجة رقم 05 اللتين يبلغ عرضهما على التوالي 0,40م، و0,30م، وأرضية هذه الدرجات مبلطة كلها.

بعد نزول آخر درجة من السلم السابق، نجد أنفسنا أمام الواجهة الجنوبية الغربية الوحيدة للمعلم والتي يصل ارتفاعها إلى 2,91م، وعرضها 1,98م، تحتوي هذه الأخيرة على مدخل بعرض الواجهة نفسها ينتهي في أعلاه بعقد نصف دائري، في حين لا يتجاوز ارتفاعه 1,40م.

نلج هذا الأخير لنجد أنفسنا داخل قاعة ذات شكل مستطيل ممتد إلى الشمال الشرقي، غير أنه ينحرف قليلا إلى الداخل في كل من الزاويتين الشمالية

الغربية والجنوبية الغربية لضلعه الجنوبي الغربي، ليصبح شكل القاعة العام مختلف الأضلاع طول ضلعه المتجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي 5,79م، والموازي له 5,12م، وأما ضلعه الشمالي الشرقي فيبلغ 2,57م، في حين يتقلص في الضلع الجنوبي الغربي المحتوي على المدخل ليصل إلى 1,98م، ويمثل نفس عرض المدخل، ليصبح طول كل من الضلعين الرابطين بين الضلع الشمالي - الشمالي الغربي والجنوبي- الجنوبي الغربي على التوالي 0,37م، 0,95م.

على أرضية غير مبلطة، ترتفع كل من الواجهتين الشمالية والجنوبية لهذه القاعة إلى 0,84م، ثم تستديران في الأعلى مشكلتان معا عقدا نصف دائري يصل ارتفاعه إلى 0,86م يظهر شكله جليا في الواجهة الشمالية الشرقية للمعلم، ليصبح الارتفاع الكلي للقاعة 1,70م، ومشكلتين من جهة ثانية سقفا ذو شكل قبوي، كما يفتح في كل من الواجهتين فتحتين صغيرتين مربعتي الشكل.

ب- **الحمام:** الصورة رقم2

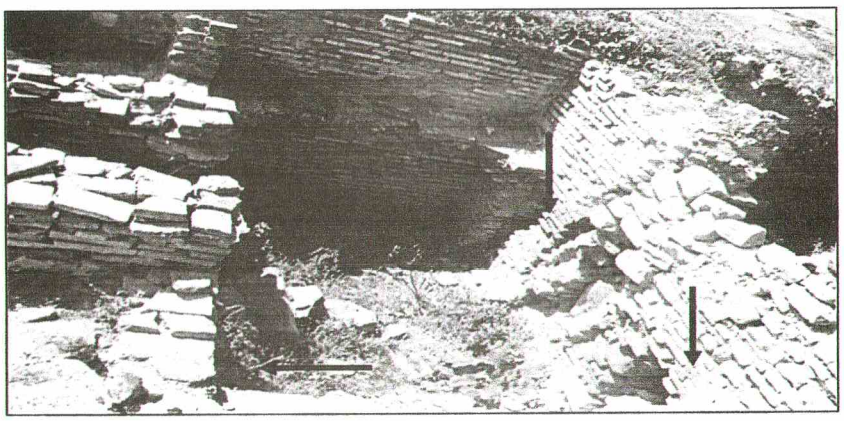

الصورة رقم 2: جزء من بقايا الحمام الرستمي

تتمركز بقايا الحمام الأثري أعلى الربوة الشمالية وبالضبط في جهتها الشمالية الغربية، بقي منها اليوم هيكل معماري ممتد من الشرق إلى الغرب، فتح في واجهته الجنوبية مدخل بعرض 1,85م وسمك 0,80م، ربما يمثل المدخل الرئيسي للمبنى ينفتح هذا الأخير على أولى الغرف، وهي ذات شكل مستطيل ممتد طوليا من الجنوب إلى الشمال طوله 5,80م وعرضه 1,85م.

تتصل هذه الغرفة بالغرفة رقم 02 من الناحية الغربية، وهي الأخرى مستطيلة الشكل ممتدة على عكس سابقتها من الشرق إلى الغرب يبلغ طولها 3,52م وعرضها 1,37م، واجهاتها الأربع متباينة الارتفاع لا يزيد في الغربية عن 0,63م و0,20م، في حين يصل إلى 0,65م في كل الواجهتين الشرقية والشمالية، وتختلف الواجهة الجنوبية عن نظيراتها، حيث يبلغ أقصى ارتفاع لها إلى 1,30م، وما يميز هذه الأخيرة وجود فتحه بعرض 0,40م يعلوها عقد نصف دائري ارتفاعه 0,60م، أرضية هذه الغرفة مبلطة تحتوي على فتحة مربعة الشكل طول ضلعها 0,13م، تمكننا من مشاهدة مستوى أرضي أعمق من المستوى المبلط.

يتوسط الضلع الشرقي لهذه الغرفة مدخل يستوي بالأرض عرضه 0,65م يحيط به ركام من الآجر يبدو أنه تساقط بسبب التبدلات التي طرأت على هذه الأطلال بمرور الزمن يؤدي هذا الأخير إلى الغرفة رقم 03، ذات الشكل المستطيل أبعاده 3,33م× 1,78م واجهته الجنوبية عبارة عن امتداد للواجهة الجنوبية للغرفة السابقة ممثلة جدار خارجي بالنسبة لجدار آخر داخلي يلتصق به مبني بالآجر يصل سمكه إلى 0,27م، وما يميز هذه الغرفة أنها مكونة من مستويين بعمقين مختلفين يبلغ في العلوي منهما 0,80م، ويمتد السفلي إلى عمق 1,20م تفصل بينهما أرضية مبلطة مازالت بعض آثارها واضحة في الواجهة الجنوبية مما يوحي بأن هذه الأخيرة تمثل الغرفة الساخنة للحمام ويؤكد ذلك وجود فتحتين متقابلتين، في كل من الواجهتين الشمالية والجنوبية شكلهما مستطيل تقريبا طوله حوالي 0,90م وعرضه 0,32م،ويبدو أنها كانت وإلى وقت قريب أربعة بدل من اثنين وهو ما نلمسه بوضوح في صورة هي الأخرى التقطت سنة 2009م والتي تبرز أربع فتحات متقابلة اثنين منهما في الواجهة الغربية واثنين في الواجهة الشرقية وهو ما يدعم الفكرة السابقة إذا ما اعتبرنا هذه الفتحات عبارة عن فتحات للتهوية.

تتصل بهذه الغرفة الغرفة رقم 04، التي تتقدم جميع غرف الحمام في الجهة الغربية منه وهي ذات شكل مستطيل يمتد من الشرق إلى الغرب طوله 4,45م

وعرضه 2,27م، يبلغ سمك جدارها الشمالي 0,65م في حين ردم كل من الجدارين الشرقي والغربي بالأتربة أما الجنوبي فسمكه 0,90م.

وإلى الشمال من هذه الغرفة تقع الغرفة رقم05 التي يبلغ طولها 1,71م وعرضها 3,33م، يوجد في الركن الجنوبي الغربي منها، غرفة أخرى ذات مستوى مرتفع عن الأرضية السابقة وهي ذات شكل مربع طول ضلعه 1,10م ويصل عمقها إلى 1,10م يبدو أنها كانت مكونة من مستويين تفصل بينهما أرضية مبلطة مازالت بعض منها ظاهرة على جوانبه ومن المرجح أنها عبارة عن حوض للمياه، وإلى الشمال من هذا الأخير وعلى مستوى أقل ارتفاعا انشأت قناة تمتد من الغرب إلى الشرق متصلة بالواجهة الغربية للغرفة السابقة التي تظهر في شكل قوس منكسر يمتد أسفل الواجهة، وربما استعملت هذه القناة لصرف المياه، وهي مكونة من جزئين أحدهما مغطى وهو المتصل بالواجهة وثانيهما مكشوف عرضه 0,23م وعمقه0,21م وأما طوله فيصل إلى 0,42م ثم يغير اتجاهه بزاوية 62 متجها إلى الركن الجنوبي الشرقي بعد مسافة قدرها 1,57م، وتختلف الواجهات الأربع لهذه الغرفة من حيث الارتفاع إذ يبلغ أقصاه في واجهتها الشمالية وهي مكونة من مستويين ارتفاع الأول 1م يبرز إلى الداخل بامتداد يصل إلى 12سم، ثم يستمر إلى العمق بمسافة 1م.

تتصل بالغرفة رقم 05 من الجهة الشرقية غرفة أخرى غير واضحة المعالم هي الغرفة رقم 06، لم نستطع تحديد شكلها بالضبط لأنها مردومة بالأتربة تقريبا عدا الواجهتين الغربية والشمالية، حيث تمثل الأولى الواجهة الشرقية للغرفة السابقة، وطول واجهتها 4,27م، وأما الثانية فتمتد متجهة شرقا إلى 0,95م، ثم تستدير جنوبا بزاوية قائمة بحوالي 1,10م، ثم تتجه مرة أخرى شرقا وبزاوية قائمة أيضا في امتداد لا يزيد عن 0,83م، متصلا بالغرفة رقم 02 بواسطة مدخل بعرض 1,58م، وسمك 0,63م في واجهتها الجنوبية.

تفتح هذه الغرفة من جهة أخرى على الغرفة الأخيرة من المنشأة المعمارية وهي ممتدة على خلاف سابقاتها من الشرق إلى الغرب، غير أنه يصعب تحديد شكلها بالضبط ولم نستطع تمييز إلا واجهة واحدة المتمثلة في الواجهة الجنوبية التي يصل طولها إلى 5,30م، ولا يزيد سمك جدارها عن 0,8

ج - السور المحيط بالمدينة: الصورة رقم 3

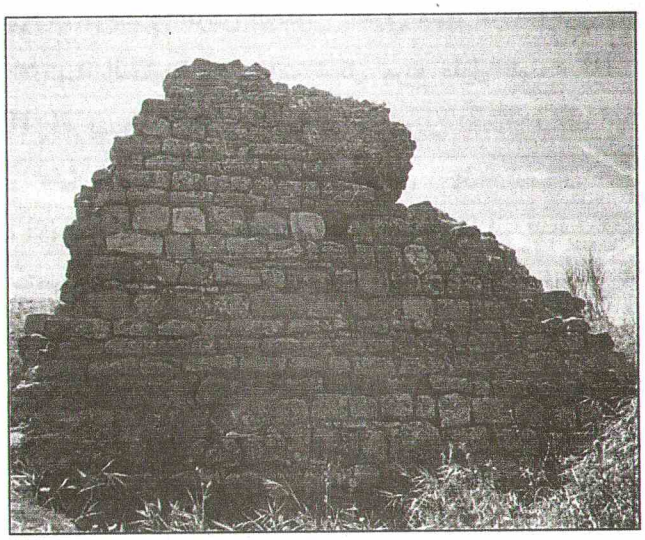

الصورة رقم 3: الواجهة الخارجية للسور

من خلال الإستعانة بصورة جوية مأخوذة للموقع الأثري سنة 1972م، يتضح جليا أن سور المدينة يحتل الهضبة الشمالية لهذا الأخير وعلى امتداد مساحتها تقريباوهو عبارة عن مستطيل متجه من الشمال الشرقي إلى الجنوب الغربي طوله 343,5م في حين يبلغ عرضه 186,56م في كل من واجهتيه الشرقية ونظيرتها الغربية، هذه الأخيرة وفي ركنها الشمالي الغربي تنحرف إلى داخل السور متجهة شرقا بمسافة قدرها 53,63م مشكلة مع الجزء المنحرف من الواجهة الشمالية بـ 32,71 جنوبا زاوية قائمة.

إن هذه الأبعاد تختلف والأبعاد التي ساقها دي فرانس[1]، والذي جاء عنه في وصف للموقع: "كانت الأرض منحدرة بعض الشيء مغطاه بالحجارة ولا أثر للنباتات فيها، وكنا لا نزال نرى بعض قطع جدران قائمة من الأسوار التي كانت تتشكل منها القعلة في الماضي وللسور قاعدة يصل عرضها إلى سبعة أذرع ثم لا يلبث عرضها ان يتناقص كلما ارتفعنا ليصل إلى خمسة أذرع فقط"[2] ثم يضيف:

"وللسور ألف ومئتا ذراع طولا وتسمئة ذراع عرضا"[3] وهو ما يعادل تقريبا 600م طولا و450م عرضا.

وتختلف من جهة أخرى مع المعطيات التي ساقهاP.Cadenat، الذي أجري حفريات في الموقع في الفترة الممتدة ما بين 02 ديسمبر 1958 و02 ماي 1959 فحسب هذا الأخير فإن طول السور قد بلغ 400م وعرضه 200م.[4]

ومهما يكن من أمر فإن ما تبقى من أطلال هذا السور اليوم، لا يتعدى جزءا بسيطا في أقصى الجهة الشمالية الغربية من الربوة الشمالية، وعلى مسافة 38م إلى شرق بقايا الحمام السابق تتجه بقايا هذا السور من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، على امتداد 05 أمتار في واجهته الغربية، يحافظ على هذا الطول إلى علو 1,25م مشكلا بذلك شكلا مستطيلا، يبرز إلى الخارج بـ 0,26م يبدأ بعدها في الانحراف تدريجيا في كلا طرفيه حتى يصل إلى 2,24م في أعلى ارتفاع للسور البالغ 3,53م، وعلى ارتفاع 1,80م تفتح نافذة شكلها قريب من المربع طول ضلعها المتجه من الجنوب إلى الشمال 0,25م، أما العمودي عليه فيصل إلى 0,23م، تميل هذه الأخيرة قليلا إلى الجهة الجنوبية فالمسافة بينهما حوالي 1,62م، في حين تصل المسافة بينه وبين الطرف الشمالي إلى 2,03م.

يختلف شكل الواجهة الشرقية عن سابقتها، فهي تتألف من شكلين متراكبين يبلغ طول الأول منهما 2,90م وأقصى ارتفاع له 1,61م أما الثاني فيمتد إلى1,07م جنوباولايزيد ارتفاعه عن 0,53م، ثم يتناقص تدريجيا في جهته الجنوبية حتى تكاد تستوي بالأرض، وأما النافذة فهي الأخرى تستوي بالأرض في هذه الواجهة وتتغير أبعادها فيصبح طول ضلعها العمودي 0,30مأما ارتفاعه في كل من الطرفين الشمالي والجنوبي فهي 2,10م، 2,05م على التوالي مع تذبذب في سمكه غير ثابت يصعب تحديده بدقة.

يستدير السور في ركنه الجنوبي بزاوية قائمة متجها شرقا في امتداد يصل إلى 3,50م إلا أنه مردوم بالأتربة في جزءه الغربي، يظهر منه فقط جزءه الشرقي ويبلغ طول هذا الأخير 2,10م، في حين لا يتعدى سمكه 0,40م، وتبعا لذلك

يمكننا القول أن سمك فتحة النافذة المقدر بـ 1,30م هو الأقرب لتحديد السمك الإجمالي لهذا السور.

د- **أبراج المراقبة:** الصورة رقم 4

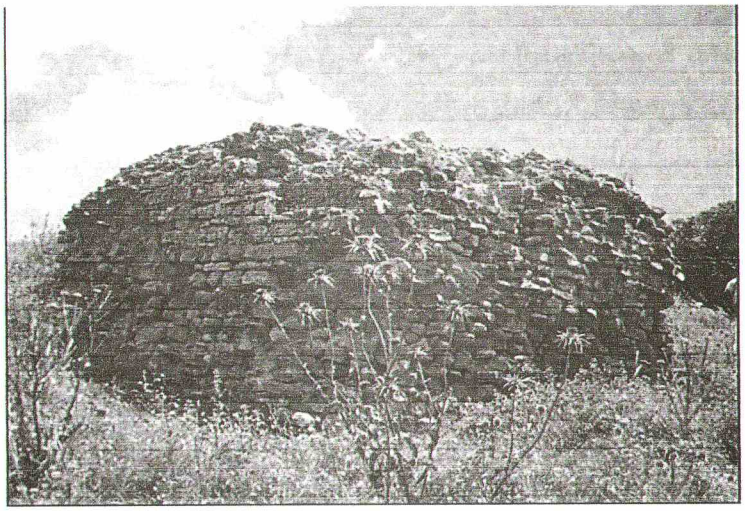

الصورة رقم 4: المظهر العام لبرج المراقبة

حتى ثلاثينات القرن التاسع عشر (19م)، كانت قواعد الأبراج المتصلة بسور المدينة ماتزال قائمة، فقد ذكر دي فرانس أن عددها كان تسعة ووصفها بقوله: " ولكنها تشكل نتوءا خارجيا له[5]"وقد كان سور المدينة محصن بأبراج ذات قاعدة على شكل مضلع في الزوايا وبدعائم مربعة يبلغ طول ضلعها 5م في الأضلاع والمسافة الفاصلة بين كل دعامتين متتاليين هو 20م.[6]

غير أنه لم يتبق من بقايا تلك الأبراج إلا واحد منها في الناحية الشرقية للهضبة الشمالية، وعلى امتداد السور السابق جنوبا مسقطه الأفقي ذو شكل خماسي الأضلاع متجه من الجنوب إلى الشمال طول ضلعه الشمالي 4,70م يستدير شرقا بزاوية قائمة ليصل إلى امتداد 4م، ويستدير غربا بزاوية 59°ويمتد إلى 5م، ثم يستدير مرة أخرى بزاوية قائمة متجها جنوبا حتى يصل طوله إلى 3,30م، وأما ضلعه الخامس فهو مفتوح يصل بين كل من الضلعين الشرقي والجنوبي في شكل

مائل يستدير بزاوية قدرها 55° في ركنه الجنوبي الغربي، و140° في ركنه الجنوبي الشرقي وأما طوله فيبلغ 4,88م، تمتد واجهاته الأربع عرضيا إلى داخل البرج في سمك يبلغ 1,25م، يتفاوت ارتفاع واجهاته فيصل إلى 3,40م في كل من الواجهتين الشمالية والغربية ويتقلص إلى 3,20م في الضلع الشمالي للواجهة الجنوبية، وإلى 2,70م في الضلع الشمالي للواجهة الشرقية.

3- دور أطلال مدينة تيهرت في بناء الصورة الحضارية للمغرب الأوسط:

إن التنوع في أطلال المنشآت الدفاعية بتيهرت يوحي بالأهمية العسكرية لهذه الأخيرة، فبناء سور يصل سمكه إلى أكثر من 1,30م ينم عن العناية بالتحصين العسكري منذ وضع التخطيط الأولي لها، ولم يقتصر الأمر على ذلك وحسب بل يتعداه إلى تزويده بأبراج للمراقبة تعزز حصانته الأمنية، كل ذلك من شأنه أن يعكس حضور الفكر العسكري في ذهن واضعي مخططها.

تنوع آخر في طبيعة تلك البقايا الأثرية اقترن بأطلال المنشآت المدنية، فالحمام المتواجد شمالا يجسد الاستغلال الأمثل للثروة المائية بالمدينة خاصة وأنها قريبة من النهر الغربي،فتقنية إيصال الماء إلى وسط المدينة، أمر يستدعي الوقوف عليه والبحث في التقنية التي انتهجت فيه خلال تلك الفترة لأنه سيعكس وبوضوح الدور الحضاري للمدينة.

هذا فيما يتعلق بأنواع المنشآت التي تمثلها أطلال المدينة، وأما تقنيات البناء التي تجسدهافيمكننا الوقوف أولا على طريقة بناء الأسس التي يرتكز عليها المبنى، خاصة وأن استقرار هذا الأخير يرتبط ارتباطا وثيقا بمدى استقرارها وبالتالي تطور الفكر العمراني خلال هذه الفترة، وقد خضعت أطلال المنشآت السابقة إلى معايير دقيقة كفلت هذه المهمةتمثلت أساسا تتمثل في: السمك، العمق، ومادة البناء، ويمكننا الجزم أن سمكه يتعدي 1,50م في المنشآت الدفاعية و0,7م في المنشآت المدنية تبعا وسمك الجدار الذي تحمله.

وأما عمقه فيرتبط ارتباطا وثيقا بصلابة الأرضية من جهة وحجم المبنى وعلوه من جهة ثانية[7]، وربما يكون في إجراء مجموعة من الأسبار التي تهدف إلى الكشف عن أسس المبنى الموصوف بالمسجد سبيلا إلى معرفة مدى تناسب عمق

الأساس وارتفاع الجدران ويفرض من جهة ثانية وضع فرضية مناسبة لارتفاع باقي المنشآت المعمارية للمدينة المندثرة.

وبالإضافة إلى أسس البناء، تعد دراسة واجهات المباني مهمة في التعرف على الفكر العمراني لمنشئي المدينة فتنوع هذه الأخيرةتبعا ونوع المنشأة الواحدة يبرز نمطين مختلفين من الواجهات، أولها واجهات المنشآت الدفاعيةالتي تبرز في سور المدينة وبرجها، فالواجهة الغربية للسور بنيت بالدبش في شكل سافات منتظمة في حين تبدو نظيرتها الشرقية بشكل مختلف متمثلة في خليط من حجارة رملية وكلسية موضوعة بشكل غير متجانس يربط بينها ملاط من الطين، ثم إن سمك هذا الأخير 1,30م، أي أن سمكه الأصلي قد تغير مع مرور الوقت، وبما أن الواجهة الخارجية مكتملة البناء فذلك يعني بالضرورة أن الواجهة الداخلية ناقصة قد انهارت واجهتها الخارجية، وعلى الأغلب أنها بنيت بطريقة مشابهة لسابقتها الخارجية، وذلك ما يظهر جليا في بقايا البرج المثمن الشكل فواجهات الدبش متساقطة في حين نواته مشابهة لنواة السور مما يدل على وجود واجهة أخرى موازية لسابقتها من الدبش بينهما فراغ يكون أسمك من الواجهة، مكون من حجارة غير مهذبة يربط بينها ملاط الطين في السور وآخر من الجير في البرج، ويمكن القول أن سمك هذا الجدار يتناسب طرديا وسمك نواته وهو ما يعكس خصوصية المنشآت الدفاعية، وقد استعمل هذه التقنية في بناء الأسوار الخارجية بمدن بالمغرب الأوسط في الفترات اللاحقة كالفترة الزيرية والحمادية، حيث وصل سمك السور إلى ما يقارب 2م بآشير في حين يبلغ 2,5م بسور قصر البحر عند الحماديين، وهو دو نواه يقدر سمكها بـ 1,10م وواجهتين عرضهما 0,50م.[8]

ولأن الدبش المستعمل في البناء مختلف الأبعاد، نتج عن ذلك سافات غير منتظمة يميزها التعرج في الصف الواحد، وقد عالج المعماري ذلك باستعمال قطع صغيرة من الحجارة وأحيانا من الفخار تهدف إلى استقامة الصف الواحد من الحجارة، تمهيدا للصف الموالي انظر وقد استعملت ذات التقنية في تسوية السافات في جدران قصر أشير، ومباني قلعة بني حماد.[9]

وأما واجهات المنشآت المدنيةفقد بنيت دون نواة على عكس سابقتها، قوامها صفين متقابلين ومتوازيين في حجارة الدبش، التي لا يتجاوز الحد الأقصى

لطول ذيلها 0,7م، وهو ما يمثل عرض الجدران بالنسبة لهذه المنشآت.

هذا فيما يتعلق بالواجهات الخارجية للمنشآت، أما الجدارن الفاصلة بين الأجزاء الداخلية للمبنى فيجسد أنموذجها تلك الجدران الداخلية الفاصلة بين غرف الحمام،والتي بنيت بالآجر بوضعيات مختلفة تختلف من جدار لآخر ومن سافة لأخرى بل ويتعداه إلى السافة الواحدة أحيانا، وقوام ذلك التغير في وضعية الآجر طوليا أو عرضيا متحكما في الوقت نفسه في سمك الجدار المكون له، غير أن التقنية الغالبة هي التقنية العرضية التي استبدلت في مواضع نادرة بتقنية طولية، خاصة إذا تعلق الأمر بالأركان حيث ينتهي الجدار، وهو ما يظهر جليا في فتحات التهوية، وقد استمر استعمال مثل هذه التقنيات في الفترات اللاحقة بالمغرب الأوسط خاصة منها الحمادية.(10)

تقنية أخرى من شأنها أن تبرز الدور الحضاري للمدينة تتمثل في تقنية بناء الأركان في المنشآت المختلفةاستعمل فيها دبش منحوت ذو أسطح مستوية مقارنة بنظيره المستعمل في رفع الواجهات، وكانت الحجارة المستعملة في ذلك تمثل مدرجا يتناقص بارتفاع سافات الواجهة، وهو الأمر الذي يسمح بتداخل دبش آخر في الجدار العمودي عليه.

وأما تقنية تبليط الأرضيات فتقتصر على استعمال الآجر دون التبليط باستعمال الحجارة المصقولة التي لم يبق لها أثر اليوم، وتتجلى هذه النماذج في نوعين أساسيين أولهما في الحمام حيث صفت قطع الآجر بالتناوب في شكل متعامد على شكل حرف L، وثانيهما في المسجد حيث صفت بالتناوب قطعتين بشكل أفقي وأخرى بشكل عمودي.

وفضلا عن نوع المنشآت المعمارية وتقنيات البناء المنتهجة تعد خصوصية مواد الخام المستعملة في بناء وتشييد المرافق المعمارية بالمدينة تيهرت، ذات أهمية بالغة تعكس خصوصية الموقع الذي أنشأت عليه، فاستعمال الحجارة في بناء سور المدينة بدلا من الطابية ينم عن وفرة هذه المادة وقرب محاجرها من جهة، وطبيعة مناخ المنطقة البارد من جهة ثانية وهو ما ينفي بدوره رأي جودت عبد الكريم حول استعمال الطابية مقارنة بسور مدينة القيروان(11)، ثم إن عينات

الآجر المتوفرة بالموقع الأثري توحي بنوع القالب الذي استعمل في صناعة هذا الأخير أولا ووجود أفران لصناعته ثانيا.

خلاصة:

لقد خضع العمران بتيهرت لضوابط معينة وقواعد ثابتة، استهدفت التخطيط العام للمدينة أولا وطريقة بناء المنشآت المعمارية ثانيا، غير أن تلك القواعد ما لبثت أن تغيرت بوفود العناصر المهاجرة ولم يقتصر التغيير على الهيكل العام للمدينة التي أصبحت تشكل أحياء متراصة وحسب، بل وتعداه إلى استحداث مرافق معمارية جديدة لم تكن ضمن التخطيط الأولي وربما اقترن ذلك باستعمال تقنيات معينة في البناء استجلبت من أماكن وفودها.

الهوامش:

1- وزير البحرية الفرنسية أسير الأمير عبد القادر الذي حضر نزول هذا الأخير بالموقع بغية إنشاء عاصمته الحديثة تاقدمت على نفس الموقع في القرن 19م، انظر: رشيد بورويبة، تاقدمت عاصمة الأمير عبد القادر، **مجلة الثقافة**، السنة الربعة عشر، العدد 82، شوال ذو القعدة 1404هـ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1984، ص: 127.

2- نفسه، ص: 127.

3- نفسه، ص: 127.

4- Cadenat (P) , Recherche à Tihert-Tagdempt 1958-1959, in bulletin d'archéologie Algerienne,Tome VII, Fas II 1977- 1979, p: 394, 395.

5- رشيد بورويبة، مرجع سابق، ص: 12.

6- -Marçais(G) et Lamare (D), recherche d'archeologie musulmane, Tihert-Tagdempt (Aout-septembre 1841) in revue africaine n90, 1946, p: 33

7- الأمين عمر، مواد البناء وتقنياته بالمغرب الأوسط خلال القرنين (4-6هـ/ 10-12م) للفترتين الزيرة والحمادية (آشير- قلعة بني حماد- بجاية)،رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، ص: 155.

8- نفسه، ص: 163، 171.

9- نفسه، ص: 165.

10-نفسه، ص: 62.

11-جودت عبد الكريم يوسف، العلاقات الخارجية للدولة الرستمية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص:

12-

13-34.